الفصل السادس

الأب عطا الله حنا
راعي الكنيسة ورمز الوطنية

هشام محمد عبد الرؤوف

تعوَّد الناس على أن يترجموا لأشخاص قد رحلوا عن عالمنا، فيبرزوا لنا ميلادهم، وظروف نشأتهم، وحياتهم، ودورهم، حتى وفاتهم، ورحيلهم عن عالمنا.

أما أن تترجم لِعَلَم لا يزال حيًّا، متصلًا بأكثر القضايا العربية سخونة، وأشدها اشتعالًا، فأمرٌ نادر؛ لأنك تمس الواقع، فهل يمكن أن نترجم لذلك الرجل، الذي جاب العالم ـ بثيابه الدينية السوداء، وقلنسوته البطريركية، وصليبه المتدلي على صدره ـ حاملًا رسالة العروبة من وطنه إلى الضمير الإنساني، مبينًا حقيقة معاناة شعبه أمام جرائم المحتل الصهيوني.

«وأشكر الله على أنني نجم إعلامي في الدفاع عن قضايا أمتي».

«هاجسنا الأول الحفاظ على المؤسسات، والمقدسات».

هذه كلماته التي تحمل الدافع الأول للرجل في مواجهة كل المصاعب الدينية، والسياسية، في الداخل، والخارج، على حدٍّ سواء.

فلنتعرف على شيء من تاريخ هذا الرجل، الذي من واجبنا تجاهه، وتجاه الأجيال القادمة، أن نضع صورته في مقدمة المناضلين، الذين أجمعت عليهم الأمة، مثل: الشيخ عز الدين القسام، عبد القادر الحسيني، وخليل الوزير (أبو جهاد)، وأبو علي مصطفى، والشيخ أحمد ياسين، ود.عبد العزيز الرنتيسي، وخالد مشعل، وحسن نصر الله.

obeikan.com

المولد والنشأة

الاسم: الأرشمندريت الأب د. عطا الله حنا.

الناطق الرسمي باسم الكنيسة الأرثوذكسية في القدس، والأراضي المقدسة.

ولد في ٦ نوفمبر/ تشرين الثاني عام ١٩٦٥، في قرية الرامة (الجليل)، وفيها أنهى دراسته الابتدائية، والإعدادية، والثانوية، ومن ثم التحق بالمدرسة البطريركية الإكليريكية بالقدس.

مسيرتة الكنسية

التحق عام ١٩٨٣ بكلية اللاهوت، التابعة لجامعة سالونيكي في اليونان، وبعد تخرجه، بامتياز، تابع دراساته الأكاديمية اللاهوتية، وحصل على الماجستير، والدكتوراه من الجامعة ذاتها.

عام ١٩٩١ رُسِّم شمَّاسًا وكاهنًا في «كنيسة القيامة» بالقدس.

منحه البطريرك الراحل، ذيوذوروس الأول درجة أرشمندريت.

عُيِّن مسؤولًا عن القسم العربي في البطريركية الأرثوذكسية في القدس، وناطقًا رسميًّا باسم الكنيسة الأرثوذكسية في القدس، والأراضي المقدسة، إضافة إلى كونه واعظًا في كنائس البطريركية.

تقلد منصب أمين سر، وسكرتير المجلس المختلط الإكليريكي العلماني لبطريركية الروم الأرثوذكس بالقدس.

انتدب أستاذًا للتربية الدينية المسيحية في مدرسة مارمتري في القدس، التي عمل فيها مدة خمسة أعوام متصلة.

عَلَّم موضوع التربية الدينية المسيحية مدة عشرة أعوام في المدرسة الأرثوذكسية، في الرملة، وفي الكلية العربية للتربية، في مدينة حيفا.

انتدب أستاذًا لموضوع تاريخ الكنيسة، والحضارة العربية، والتربية، في الكلية العربية للتربية، في حيفا، حيث عمل هناك سبعة أعوام [١].

انتخبه المجمَّع المقَّدس لبطريركية الروم الأرثوذكس في القدس برئاسة غبطة البطريرك ثيوفيلوس الثالث، صباح الخميس، الأول من ديسمبر/ كانون الأول ٢٠٠٥، بالإجماع، مطرانًا، وأعطي لقب (رئيس أساقفة سبسطيه)، وقد أُبلغ المطران المنتخب، رسميًّا، بهذا القرار، حيث تم استدعاؤه إلى جلسة المجمَّع المقدَّس. وفي كلمة وجهها البطريرك ثيوفيلوس، بهذه المناسبة، قال مخاطبًا المطران المنتخب: «بأنك اليوم دعيت لخدمة جديدة، وإلى الدرجة الأسقفية المباركة عن استحقاق؛ نظرًا لثقافتك الغزيرة، وما قدمته من خدمات للكنيسة، ولشعبها، فإننا نهنئك على هذه الثقة التي نلتها بجدارة».

أسس الأب حنا «حركة الشبيبة الأرثوذكسية» في الأراضي المقدسة، واعتبر، ولا يزال، الأب الروحي لكثير من الشبيبات المسيحية في فلسطين.

انتخب رئيسًا للجنة وضع وتأليف المنهاج المسيحي الموحَّد لموضوع التربية الدينية المسيحية في المدارس العربية في فلسطين المحتلة، كما انتدب عضوًا في مركز وضع المناهج الفلسطينية.

أشرف على الإذاعة الدينية الأرثوذكسية من إذاعة «صوت فلسطين» في رام الله.

وهو عضوٌ فاعلٌ، ونشيطٌ في الحركة المسكونية العالمية، والإقليمية، والمحلية، حيث أسهم في قضايا الحوار، والتقارب بين كافة الكنائس المسيحية، إضافة إلى مشاركته الفاعلة في الحوار الإسلامي ـ المسيحي.

فضلًا على كونه عضو مجلس أمناء مركز اللقاء للدراسات التراثية في الأراضي المقدسة، وعضوًا في مركز «السبيل» للدراسات المسيحية المسكونية، وممثلًا للكنيسة الأرثوذكسية في الأمانة العامة للمدارس المسيحية في الأراضي المقدسة.

كما أنه عضوٌ «فريق العمل الإسلامي ـ المسيحي» في «مجلس كنائس الشرق الأوسط»، ويمثل بطريركية القدس في «لجنة التراث» التابعة للمجلس نفسة.

بذا يكون الأب حنا قد ولف إلى العمل السياسي بقوة.

مسيرته الوطنية

مسح الأب حنا الحدود بين الديني، والوطني، فلم يلذ بكنيسته، تاركًا الخلق للخالق، بل انخرط في شؤون وطنه المحتل، وقد شهر الأب حنا هيبته الدينية في وجه المحتل، ووظفها في سبيل الوطن.

لذا انخرط عضوًا في «المؤتمر القومي العربي» حيث مثل فلسطين في مؤتمري بيروت في أبريل/ نيسان ٢٠٠٤، والبحرين في مارس/ آذار ٢٠٠٢.

كما أنه عضو في «الأمانة العامة لمؤسسة القدس» التي تتخذ من بيروت مقرًّا لها، وعضو في «اللجنة السياسية الفلسطينية» في القدس.

إلى ذلك شارك في اجتماعات «لجنة القدس»، التي عقدت في المغرب، برئاسة العاهل المغربي.

مثَّل «مجلس الكنائس العالمي»، الذي يتخذ من جنيف مقرًّا له، في اجتماع لجنة حقوق الإنسان، التابعة للأمم المتحدة، والتي انعقدت في جنيف، للتداول في أوضاع الشعب الفلسطيني، والانتهاكات التي تمارس بحق الإنسان الفلسطيني، حيث وجه كلمة متضمنةً تقريرًا مفصلًا عن معاناة الشعب الفلسطيني تحت نير الاحتلال الصهيوني.

شارك في القمة الإسلامية التي عقدت في العاصمة القطرية، الدوحة، وألقى خطابًا تاريخيًّا باسم كنائس الأرض المقدسة أمام كافة الملوك، والأمراء، والرؤساء العرب، وتم اعتبار خطابه هذا أحد وثائق المؤتمر.

شارك في «اللقاء الإسلامي ـ المسيحي من أجل القدس»، والذي عقد في دولة الإمارات العربية المتحدة، كما كان له لقاءٌ هام على هامش هذه الاجتماعات.

زار الولايات المتحدة الأمريكية مرات عدة؛ بهدف توضيح أبعاد معاناة الشعب الفلسطيني، فزار عددًا من المؤسسات المسيحية، وعددًا من مؤسسات حقوق الإنسان هناك، وجال في عدد من الولايات الأمريكية مدافعًا عن الشعب الفلسطيني، وعن حقه المشروع في الحرية، والاستقلال، وألقى العديد من المحاضرات في عدد من الجامعات الأمريكية.

حضر القمة العربية التي عقدت في العاصمة الأردنية، عمان، كممثل عن الكنيسة الأرثوذكسية.

كما شارك في اجتماع وزراء خارجية «منظمة المؤتمر الإسلامي» الذي عقد في قطر في سبتمبر/ أيلول ٢٠٠٦.

إضافةً إلى مشاركته في عدد من الاجتماعات التي عقدت برعاية جامعة الدول العربية حول القدس، في القاهرة.

زار العديد من الدول العربية والإسلامية لشرح قضيته الوطنية.

حاز على وسام، وجائزة فلسطين؛ تقديرًا لجهوده، ودوره الريادي في تعزيز الوحدة الوطنية الفلسطينية.

كُرِّم في الكثير من العواصم العربية، ومُنح العديد من الأوسمة التكريمية، كما كُرِّم في مدينة برشلونة الإسبانية، من قِبَل بلديتها، في احتفال مهيب، أُقيم هناك.

يعتبر من الرموز الوطنية، والروحية، المرموقة في الأراضي المقدسة.

رافق البطريرك الراحل ذيوذوروس الأول في كثيرٍ من زياراته الرسمية.

سعى، بشكل دائم ومستمر، من أجل إظهار الوجه الحضاري، والإنساني والتراثي الوطني للحضور المسيحي في الأراضي المقدسة.

فضلًا على عضويته في الكثير من اللجان، والمجالس، والمنتديات، مثل:

- اللجنة الوطنية الفلسطينية للقانون الدولي والإنساني.
- مجلس الأمناء، للاتحاد العام للمعاقين المقدسيين.
- الأمانة العامة لمؤسسة أجيال للعناية بالطفل الفلسطيني.
- لجنة أصدقاء الأسرة الفلسطينية في جامعة القدس.
- اللجنة الاستشارية لمؤسسة (world vision) العالمية، فرع القدس.
- مجلس أمناء مؤسسة دراسات اللغات الجميلة في القدس.
- منتدى الحوار الإسلامي / المسيحي في فلسطين.
- جمعية إحياء التراث المسيحي في القدس.
- اللجنة الوطنية الفلسطينية لمقاومة جدار الفصل العنصري.
- اللجنة الشعبية للتضامن مع المعتقلين الفلسطينيين في سجون الاحتلال.
- الأمانة العامة لمؤسسة الرازي الثقافية الاجتماعية في القدس.
- مجلس أمناء مؤسسة فيصل الحسيني في القدس.

ـ الأمانة العامة لمؤسسة بيالارا «الهيئة الفلسطينية للإعلام، وتفعيل دور الشباب».

ـ جمعية إيلياء لتنمية المجتمع في القدس.

ـ جمعية أصدقاء الطفولة والتجمع الوطني لأجل الطفولة.

لقد وظف غبطته هذا كله في سبيل وطنه، وأمته، وتعامل مع هذا الواقع باعتباره تكليفًا، لا تشريفًا، فضلًا على كونه الكاهن، والواعظ في كاتيدرائية ماريعقوب، البطريركية في القدس، والرئيس الروحي للطائفة العربية الأرثوذكسية في القدس.

وضع مؤلفات، ونشر مقالات، ودراسات في عدد من الصحف، والمجلات المحلية والعالمية.

علاوة على مشاركاته في كثير من المؤتمرات المحلية، والإقليمية، والعالمية، وفيها تحدث عن القدس، وعن معاناة الشعب الفلسطيني [٢].

> من خلال الهجمة التي تتعرض لها فلسطين، من عمليات المصادرة، والاستيلاء على الأراضي، وتشييد المستوطنات الإسرائيلية عليها، يواكبها في الجانب الآخر الشق الثاني من المؤامرة، والتي لا تقل في خطورتها عن استهداف الوطن بأكمله، القدس، والمحاولات الدؤوبة لأعداء الأمة في سبيل اقتلاع هذه المدينة المقدسة من الذاكرة التاريخية الفلسطينية، والعربية.

القدس

القدس، عند غبطة المطران عطا الله حنا هي ميلاد السيد المسيح (عليه السلام)، هي الأرض الروحية التي يحج إليها العالم المسيحي، هي بوابة السماء للأرض؛ لذا، لها مكانة غالية عند المؤمنين (مسلمين، ومسيحيين) من سكان الأرض. فلقد وجدناه يبرز أهميتها في كل مواقفه، وكلمات خطبه، وحواراته، فطاف بها أنحاء العالم، ذاكرًا القدس، ومكانتها الدينية، والتاريخية، ومؤكدًا على عروبتها، داعيًا إلى تغيير وضعها. يقول غبطته:

«... فالقدس مدينة، بالنسبة إلينا، هي جزء أساسي من تاريخنا، وهويتنا، وثقافتنا، فالقدس هي المدينة التي تحتضن أهم المقدسات، والتي تجسِّد محبة الله لنا نحن البشر، ففي الإسلام هي أولى القبلتين، وثالث الحرمين الشريفين، وفي المسيحية هي القبلة الأولى، والوحيدة. فلا يوجد في المسيحية ما هو أهم من هذه المدينة المقدسة، التي تحتضن كنيسة القيامة، كما تحتضن المسجد الأقصى المبارك»[٣].

يقول، أيضًا: «... فالمطلوب منا هو عدم الاكتفاء ببيانات الشجب، والاستنكار، وإنما الانطلاق إلى آفاق عمل إستراتيجي حقيقي على الأرض». يسترسل قائلًا: «إنني أدق ناقوس الخطر، وأقول: أنقذوا القدس قبل فوات الأوان، وأدعو إلى حملة وطنية، وإلى هبَّة جماهيرية، وعمل وطني منظم من أجل إنقاذ القدس، والحفاظ على طابعها، ومعالمها، وتراثها، وهويتها العربية، الفلسطينية. إننا نقول هذه الكلمات، وهنالك في القلب غصَّة، فنحن لا نريد اتهام أحد بالتقصير، وإذا ما كان هنالك من هو مقصِّر تجاه القدس. فكلنا مقصِّرون، وكلنا نتحمل مسؤولية وطنية، وتاريخية تجاه ما يحدث في القدس. أعيدوا إلى القدس بهاءها، وصفاءها، ولتمحى الغشاوة عن الأبصار، لكي يرى

الناس القدس بصورتها الحقيقية، الواقعية، وإذا ما أغلقوا (بيت الشرق)(*)، وغيره من المؤسسات الوطنية، فلنجعل من كل بيت فلسطيني، ومن كل مقدساتنا، ومؤسساتنا بيت شرقٍ جديد. إنهم يريدون لنا أن نستسلم، وأن نخاف، ونتراجع، فنعتقد بأنه لا حول لنا ولا قوة تجاه ما يحدث، كلا، وألف كلا، فنحن قادرون على أن نعمل أشياء كثيرة، وعلى إنجاز عمل وطني كبير، ونحن لسنا ضعفاء كما يصورنا البعض، وشعبنا لم ولن يستسلم، في أي ظرفٍ من الظروف، وفي أي مكانٍ من الأمكنة، فلننظِّم بيتنا العربي الفلسطيني، ولننظِّم برنامجنا الهادف للدفاع عن القدس، هذا هو التحدي المطروح أمام الحكومة الجديدة، إننا لا نقلل من أهمية ما هو مطروح من قضايا للمعالجة أمام الحكومة الجديدة، ولكن القدس يجب أن تأخذ حيزًا أساسيًا، هامًا، يليق ومكانتها الروحية، والوطنية، لكي لا تبقى مقولة القدس عاصمتنا شعارًا نتغنى به، وإنما واقعًا نعيشه»(٤).

وعلى ذلك، يرى المطران بأن عروبة القدس هي الأساس الوطني، والمنطلق السياسي، الذي يفرض نفسه، من الواقعين، التاريخي والديني، على السواء.

فكوَّن بذلك، مطراننا، رؤيته الإستراتيجية في تحديد وسائل تحرير البلاد من أيدي المحتلين، متمثلةً في العمل الوحدوي بين الفصائل الفلسطينية، وتصعيد المقاومة بكافة أشكالها.

وتتضح محاور رؤيته هذه في:

■ حثُّه على التشبث بالوحدة الوطنية، التي تشمل كافة الفصائل. ويظهر ذلك في دعوته إلى العمل المتضامن، من خلال مفهوم عروبة القدس، وفلسطين، وشمولها (للمسلمين، والمسيحيين)، بالإضافة إلى دعوته إلى لم شمل كل المتعارضين من فصائل الشعب الفلسطيني.

■ دعمه للمقاومة، آملًا في تصعيدها، بكافة أشكالها. والذي يظهر في كلماته النضاليه، بل في كلماته عن النضال، وأعماله النضالية، ومواقفه مع المناضلين، ومن الأحداث الجارية في الساحة الفلسطينية، وفي صبره على المضايقات، ومعوقات هذا النضال.

■ آراؤه العامة، مثل رأيه في حقوق الإنسان، والسجناء السياسيين، ودور المرأة.

حثه على الوحدة الوطنية الشاملة

من خلال خطب غبطة المطران، وكلماته، في المؤتمرات، والندوات، والقمم، وأيضًا من خلال الحوارات التي أُجريت معه، ومن خلال مشاركاته في تأسيس هذا الكم المتنوع المتباين من الجمعيات، والحركات، والجماعات، يتأكد بأنه يدعو إلى توحيد الصفوف الوطنية المتفرقة، تحت أي مسمى، فالهدف الأساسي، الذي يأمل في الوصول إليه هو الجبهة الوطنية الفلسطينية في مواجهة عدو الأمة، ويتضح ذلك في:

(*) **بيت الشرق**: كان مقر قيادة «منظمة التحرير الفلسطينية» ما بين ١٩٨٠ و١٩٩٠ في القدس، تم بناؤه في سنة ١٨٩٧ من قبل إسماعيل موسى الحسيني، وتم وراثته من قبل عائلة الحسيني منذ ذلك الحين.

موقفه من الأديان السماوية

يرى غبطته أن الأديان تُوَحِّد، وتُقَرِّب بين الناس، إلا أن المشكلة لا تكمن في الديانات، بل في أتباعها. ويرى أن الذين يهاجمون الإسلام، باسم المسيحية، والذين يهاجمون المسيحية، باسم الإسلام، ليسوا أصحاب ديانة، فنجده دائمًا يردد:

«الأقصى والقيامة في القدس توأمان لا ينفصلان»[٥].

لما وقف أمام الإساءة إلى الرسول محمد ﷺ بالرسوم الكاريكاتورية، قال في ذلك:

«إننا نرفض، ونستنكر أي تطاول أو مساس بالرموز الدينية الإسلامية؛ ذلك لأننا مسلمون، ومسيحيون في هذا الشرق ننتمي إلى أمةٍ واحدة، ونحن بناة حضارة، وثقافة، وفكر واحد. وقد كانت العلاقة الإسلامية ـ المسيحية علاقة أولئك الذين ينتمون إلى اهوية القومية الواحدة، وهكذا يجب أن نكون» [٦].

وأوضح في تصريح خاص أدلى به لوكالة الأنباء الفلسطينية (لوفا):

«إن أية مواقف تصدر، من هنا وهناك، تحمل معاني إساءة للآخر، يجب ألا تؤثر على هذه العلاقة بين أبناء الوطن الواحد، بل يجب أن تقويها».

أردف غبطة المطران:

«إننا نرفض التطاول على الإسلام، كما نعتقد أن إخوتنا المسلمين يرفضون التطاول على المسيحية؛ لأن الإسلام، والمسيحية، في هذا الشرق، من المكونات الأساسية لتراثنا الروحي، والطابع المقدس لهذه الأرض المباركة»[٧].

في المؤتمر الإسلامي السادس، الذي عقد جلساته في العاصمة القطرية بالدوحة في ٢٠٠٦/١٢/٢١ أكد غبطته:

«إن من يسيء للإسلام لا يحق له أن يتكلم باسم المسيحية» مشددًا على: «أن من يدافع عن الإسلام إنما يدافع عن هذه الأمة» مذكرًا بأن: «المسيحيين العرب جزء من هذه الأمة»[٨].

أما في الحديث عن انتشار الإسلام بالسيف نجده يرفض هذا القول معلقًا:

«إن من قال بأن الإسلام قد انتشر بالسيف عليه أن يعلم بأن العديد من الحملات الصليبية قد شُنَّت على البلاد الإسلامية، وغير الإسلامية، بغير وجه حق». أضاف بأن: «المستفيد الوحيد من توتير العلاقة بين المسلمين والمسيحيين هم اليهود»[٩].

ويستطرد البطريرك حنا مردفًا:

«أردنا، اليوم، أن نعبِّر عن تضامننا الأخوي مع أشقائنا المسلمين، شركائنا في الانتماء إلى هذا الوطن، وإلى هذا الشعب، وإلى هذه المدينة. ونحن اليوم نعبِّر عن تضامننا معهم، وهم يتعرضون إلى استفزازات خطيرة، إذ أن هنالك محاولات آثمة للاعتداء، والتطاول على المسجد الأقصى المبارك». أضاف غبطته: «إن المسيحيين، والمسلمين، في هذه الديار، ينتمون إلى شعب واحد، وقضية واحدة. ونحن نتطلع إلى ذلك اليوم الذي فيه تتحرر القدس، وتكون عاصمةً للدولة الفلسطينية المستقلة»[١٠].

رؤيته في العهدة العمرية(*)

أما بالنسبة للعهدة العمرية، وإعلان موقف غبطته منها، فهذا من صميم مبادئه للعمل الوحدوي ـ وكان ذلك وقت استقبال الإخوان المسلمين له بالأردن ـ حيث قال:

«العهدة العمرية ليست وثيقه تاريخية، كتبت قبل مئات السنين، وقدمت من الخليفة العادل، عمر بن الخطاب، إلى البطريرك الأرثوذكسي سفرونيس، إنما هي هوية، وأصالة، وانتماء، وثقافة، نحن نجسِّد (العهدة العمرية) في علاقتنا مع بعضنا البعض، وفي وحدتنا الإسلامية ـ المسيحية، وفي مقاومتنا للذين يسعون لتهويد مدينتنا المقدَّسة. العهدة العمرية ليست حدثًا نستذكره، إنما واقع نعيشه، كل يوم وكل ساعة؛ لأن مدينة القدس حاضنة المقدسات، وهي رمز من رموز وحدتنا، ولقاؤنا المسيحي الفلسطيني»(١١).

دعوة الفصائل (فتح وحماس) إلى الاتفاق على القواسم المشتركة

دأب غبطته على دعوة حركتي «حماس»، و«فتح» إلى الجلوس إلى مائدة الحوار، والاتفاق على القواسم المشتركة. حيث قال حنا، في تصريح خاص، قبل ساعات قليلة من لقاء مرتقب له، مع رئيس السلطة، آنذاك، محمود عباس، في رام الله: «إنني أتوجه بنداء حار إلى شعبنا الفلسطيني كافة، سواء كانوا (فتح)، أو (حماس)، أو غيرهما من الفصائل والأحزاب السياسية الفلسطينية، بضرورة العمل على وأد الفتنة، وإنهاء هذا الخلاف، لا سيما وأن عدونا واحد، وهو الذي يتربص بنا، ويقف لنا بالمرصاد»(١٢). مؤكدًا بأن الاتفاق بين قيادتي «حماس» و«فتح» ممكن، في حالة إخلاص النوايا، حيث قال غبطته: «يجب أن يتفق الإخوة، وهذا ليس مستحيلًا، إذا خلصت النوايا، ذلك أن المتضرر بهذه الأحداث هو الشعب الفلسطيني، والمستفيد هو الاحتلال، الذي يريد أن نقتتل، ونعيش في صراعات، وخلافات جانبية، وأن تدخل إلى صفوفنا الفتنة، لكي لا نواجه العدو الحقيقي، الذي هو إسرائيل»(١٣).

بهذه النقاط لم نجد المطران يكتفي بالعمل على إلغاء أكبر تقسيم للشعب الفلسطيني (إسلامي ـ مسيحي)، واضعًا أسس العمل المشترك من الاحترام المتبادل، والتقدير، وعدم إلغاء مكانة الآخر، مع غض الطرف عن المنغِّصات، التي لا تؤدي إلا إلى إثارة الفتن، والإيقاع بالمجتمع الفلسطيني. بل يخاطب الفصائل المنبثقة عن هذا التقسيم، حاثًّا إياها على الاتفاق، وترك الاختلاف، والالتفات إلى العدو الحقيقي.

لم يتوقف عند هذه النقطة من الدعوة إلى لـمِّ الشمل الفلسطيني، بل توجه إلى دعم صور المقاومة، في هذه الفصائل، للتوافق مع الرؤية الإستراتيجية، فنجد دعمه للمقاومة، آملًا في تصعيدها، بكافة أشكالها وذلك كان خلال:

(*) كتب الخليفة عمر بن الخطاب لأهل إيلياء (القدس) عندما فتحها المسلمون عام ٦٣٨م كتابًا أمنهم فيه على كنائسهم وممتلكاتهم، وقد اعتُبرت العهدة العمرية واحدة من أهم الوثائق في تاريخ القدس وفلسطين، وأقدم الوثائق في تنظيم العلاقة بين الأديان.

مواقفه النضالية

موقفه من جماعات المسيحية الصهيونية العنصرية(*)

في حواره بقناة «الجزيرة» تحدث غبطته عن المسيحية الصهيونية قائلًا:

«هناك جماعات تدعي المسيحية، ولكنها أبعد ما تكون عن المسيحية، إنها جماعات صهيونية، تخدم الاحتلال الإسرائيلي، وتخدم الأطماع الصهيونية، وتبرر الاحتلال الإسرائيلي للأرض العربية، وتفسِّر (الكتاب المقدس) كما يحلو لها، إنها جماعات لا علاقة لها بالمسيحية، لا من قريب ولا من بعيد. وقد أصدر رؤساء الكنائس المسيحية عدة بيانات، ومواقف، فأوضَحوا بأن هذه الجماعات، التي لها سفارة في القدس، هي السفارة المسيحية الصهيونية في القدس المحتلة، نحن لا نتعامل معهم، نحن لا نعترف بهم، ليسوا مسيحيين»(١٤).

موقفه من بيع أوقاف الكنيسة

أما بالنسبة للهجمة التي تتعرض لها فلسطين من خلال عمليات المصادرة، والاستيلاء على الأرض، وتشييد المستوطنات الإسرائيلية عليها، والتي يواكبها، في الجانب الآخر، الشق الثاني من المؤامرة، والذي لا يقل في خطورته عن استهداف الوطن بأكمله...القدس، واقتلاعها من الذاكرة الفلسطينية والعربية، وتدمير المقدسات، والمتاجرة بأملاك تاريخية للشعب الفلسطيني، وبامتلاك الكنسية الأرثوذكسية (١٨٪) من القدس الشرقية، و(١٧٪) من القدس الغربية، و(٣٪) من اللد، ويافا، وحيفا، والناصرة، دخلت هذه الأملاك ضمن اللعبة، وقد كان هناك استعداد من البعض، للمشاركة في جريمة طمس الحضارة والهوية حتى أن الكنيست الإسرائيلي بُني على أملاك الكنيسة الأرثوذكسية في القدس.

تصدى المطران حنا للذين شاركوا، والذين كانوا على استعداد للمشاركة، في هذه الجريمة، فنجده يدعو كافة رجال الدين الأرثوذكس، اليونان، والعرب على حدٍّ سواء، إلى التمرد على قيادة البطريرك أرينيوس الأول، راعي الكنيسة في القدس، معتبرًا ذلك واجبًا مسيحيًّا، وذلك حين تورط أرينيوس في بيع، وإيجار جزء من الأوقاف، وممتلكات الكنيسة في القدس للعدو الإسرائيلي.

قال غبطته في كلمة ألقاها أمام المحتفلين المسيحيين بأحد الشعانين، الذي يسبق (عيد الفصح) بأسبوع، وفق التقويم الشرقي: «إن التمرد على قيادة أرينيوس الفاسدة هو واجب مسيحي، أما الطاعة الكنسية فهي لاغية، لمن لا

(*) المبدأ الديني العام الذي عليه تقوم المسيحية الصهيونية هو ما يلي:
سيعود المسيح مرة ثانية، ولهذه العودة شروط لا بد من توافرها. فالمسيح لن يعود إلا إلى مجتمع يهودي، ولن يظهر إلا في صهيون (القدس). لذلك لا بد من تجميع اليهود في فلسطين، حتى يظهر المسيح بينهم. وهكذا نعجل في نهاية العالم.
وقد تم افتتاح السفارة المسيحية الدولية في القدس في ٣٠/ ٩/ ١٩٨٠ والتي قدمت نفسها على أنها مؤسسة مسيحية صهيونية، ولا رؤية عالمية فيما يتعلق بتطور هذه العقيدة (ما قبل الألفية). وتعتمد السفارة المسيحية الدولية على طريقة مسيحية أصولية لفهم الكتاب المقدس، وترى في إسرائيل تحقيقًا لنبوءة كتابية وعودة شعب الله المختار إلى أرض الميعاد. إنها اهتماماتها، فقد حددتها السفارة في النقاط التالية:
- الاهتمام بالشعب اليهودي وخاصة بدولة إسرائيل.
- حق إسرائيل في العيش بأمن وسلام.
- الاهتمام بالقدس من جميع نواحيها لتصبح درة في عين الدنيا وبشرى بعهد جديد للبشرية جمعاء.
- الاهتمام بمجيء الرب والإعداد له.
- ربط كنيسة المسيح المنتشرة في أنحاء العالم بإسرائيل ربطًا حقيقيًا.

يستحق الطاعة، ومخالفي الشريعة، والقوانين. لا تجوز طاعتهم؛ ذلك لأننا نعتقد بأن الطاعة لمن لا يستحقها تعني الاشتراك في الجرم»[١٥].

داعيًا الطائفة إلى مقاطعة البطريرك دينيًّا واجتماعيًّا، إذ إننا لا يمكن أن نقبل بقيادة دينية بهذا المستوى الخطير، على حد تعبيره.

وفي أبريل/ نيسان ٢٠٠٥ دعا الأب حنا البطريرك أرينيوس إلى أن يتواضع، ويتوب، ويعترف بخطئه، ويقدم استقالته، ويتنحى عن منصبه، منعًا للتصدع، والانشقاق داخل الكنيسة، مشيرًا إلى أن أرينيوس خالف القوانين الكنسية، ووجه لأبناء الكنيسة طعنة في الصميم، وارتكب خيانة عظمى بحق الكنيسة والقدس. وتابع قائلًا:

«نحن نقول له، ولمعاونيه القريبين، بأننا نرفض بأن تكون قيادة الكنيسة قيادة عميلة، وإدارتها بيد إسرائيل، (للتهويد)، و(الأسرلة)، من خلال التواطؤ مع الاحتلال، وإذا ما أراد البطريرك أن يجامل الإسرائيليين، فعليه أن يذهب إليهم، ويسكن معهم، غير مأسوف عليه، أما أن يكون قائدًا للكنيسة الأرثوذكسية العريقة، ويكون مع الإسرائيليين، فهذا نرفضه جملةً وتفصيلًا»[١٦].

زاد غبطته الأمر وضوحًا، حيث قال:

«هناك مؤامرة هادفة إلى اقتلاع وجودنا العربي، الإسلامي، والمسيحي، من هذه المدينة المقدسة، ستفشل كل هذه المؤامرات، بإذن الله تعالى، كما أحبطنا مؤامرة تسرب العقارات، والأوقاف، وعوقب كل من فعل هذا، وقام بهذا العمل. هكذا نحن نستمر بتأدية رسالتنا، وأعتقد بأننا مصممون على الدفاع عن مقدساتنا، ومؤسساتنا، ولا تراجع قيد أنملة عن هذا الهدف»[١٧].

استطرد في موقعٍ آخر:

«نحن لا نكتفي فقط بمعرفة من هو متورط، وما هي العقارات التي تم تسريبها، فهاجسنا، وهمنا إبطال هذه الصفقات، وإعادة هذه الأوقاف والممتلكات إلى الكنيسة، هناك لجنة تحقيق فلسطينية، ومحامون يعملون، لكننا لن نكتفي بالإعلان عن مَنْ المتورط فقط»[١٨].

لقد جرَّت هذه المواقف على مطراننا المتاعب، تلو المتاعب. فقد تعرض غبطته إلى اعتقالات، كان أولها في ديسمبر/ كانون الأول ٢٠٠١. وفي هذا قال:

«... وكان هذا الاعتقال في صبيحة يوم كنت أخرج من البطريركية، وبعد الخروج، فإذا بي أرى يحيط بي أكثر من عشرين أو ثلاثين من رجال المخابرات والشرطة الإسرائيلية، قال لي أحدهم (أنت عطا الله حنا؟) ... وجُلبت إلى المسكوبية(*) ... كانت أسئلة استفزازية ... كان هناك تجريح كلامي ... كان هناك إيحاءات بالضرب ... ولكن

(*) المسكوبية: مبنى يقع فى مدنية القدس، فى القسم الشمالى، ضمن ما يسمى المعسكر الروسى أو ساحة الروس، أقيم فى عهد سلطة الانتداب البريطانى، وكان يعرف بالسجن المركزى، المخصص للتوقيف والاعتقال.
يطلق على هذا السجن، الذى يستعمل فى الغالب للتحقيق «المسلخ» صممت زنازين السجن بطول متر ونصف وعرض ٨٠سم وارتفاع ٤م، النور الكهربائى ساطع بها طول اليوم كما أن هناك غرفًا أخرى للتعذيب والتوقيف الإدارى، وغرف معدة لاجراء الفحوصات الطبية، إضافة إلى الغرف التى تستعمل منامة للمعتقلين.

الأسوأ من الضرب، هو الكلام الذي قيل ... كلام أخجل من أن أفكر به ... وأن أقوله، وبعد سبع ساعات تحقيق، أخرجوني من المعتقل .. يمكن كانوا سبع سنين، أو أكثر»[١٩].

منع غبطته من السفر خارج فلسطين، لمدة ثلاث سنوات[٢٠].

في ٢٥/ ٥/ ٢٠٠٧ بحث مجمَّع بطريركية الروم الأرثوذكس الرسالة الدفاعية للإكليريكيين الثلاثة (القبر المقدس)، (خريستوفوروس)، (الأرشمندريت ملاثيوس)، فأدين هؤلاء، واعتبر سلوكهم غير قانوني، ومغايرًا لقوانين الكنيسة. وفرض عقاب التأنيب الشديد نحو الأرشمندريتين، وإيقاف رئيس الأساقفة السيد ثيوذوسيوس (المطران عطا الله حنا) عن القيام بالخدمة الكنسية، مدة شهرين[٢١].

في ١٢/ ١/ ٢٠٠١ كشفت مصادر في بطريركية الروم الأرثوذوكس بالقدس المحتلة، في بيان صحفي، أن مكتب رئيس الوزراء الصهيوني، مجرم الحرب، آرييل شارون، أبلغ البطريركية رسميًّا مطالبة حكومة العصابات الصهيونية بمعاقبة، وإقصاء الأرشمندريت عطا الله حنا عن منصبه الكنسي، وإبعاده خارج القدس المحتلة.

أكد البيان أن حكومة العصابات الصهيونية ستتخذ إجراءات قانونية ضد حنا، ومنها تقديمه للقضاء الصهيوني، واعتقاله، بسبب ما أسمته تلك الحكومة «اتصالاته المشبوهة»، مع جهات معادية للكيان الصهيوني. وأن حكومة العصابات الصهيونية طالبت الكنيسة بمعاقبة الأرشمندريت حنا، وإلا فإن تلك الحكومة ستقوم بذلك. وأوضح البيان بأن حكومة العصابات الصهيونية زعمت في قرارها أن الأرشمندريت حنا هو من المحرضين الأساسيين ضدها، وبأنه السبب الرئيسي في عدم اعتراف إسرائيل بالبطريرك الجديد[٢٢].

موقفه من سياسة التهجير

لم يقصر مطراننا نضاله على فلسطين، والقدس، بل مده إلى أرجاء الوطن العربي. فقد أدان ما يتعرض له المسيحيون في العراق من قتل، وتنكيل، وعنف، وتهجير، وكأن هناك مؤامرة لتصفية المسيحيين من بلاد الرافدين، معربًا عن تعاطفه مع أبناء الشعب العراقي كافة[٢٣].

بخصوص سياسة التهجير من فلسطين، والقدس خاصة، قال مطراننا في حوار ببيروت، في أغسطس / آب ٢٠٠٢:

«ونحن، كمسيحيين شرقيين سنستمر في مقاومة هذه السياسات. لقد عمل الإسرائيليون دائمًا على تهجير المسيحيين من القدس. قبل عام ١٩٦٧ كان يعيش فيها أكثر من ٢٥ ألفًا من المسيحيين، الذين ينتمون إلى الكنيسة الشرقية الأرثوذكسية، بالإضافة إلى غيرهم من المسيحيين، أما اليوم فيوجد فقط ٨ آلاف مسيحي، بشكل عام»[٢٤].

موقفه من صور التطبيع

رفض الأب عطا الله حنا استقبال الرئيس الأمريكي، جورج بوش، في (كنيسة المهد) في بيت لحم، وقد أشاع امتناعه ارتياحًا كبيرًا في أوساط الشعب الفلسطيني، ولا سيما المسيحية، التي شعر الكثيرون منها بالحرج من الاستقبال، والتزلف الذي قدمه الرؤساء الدينيون للضيف الأمريكي. وقال أحد المواطنين المسيحيين في بيت لحم:

«رفض استقبال مطران القدس لجورج بوش رفع من معنويتنا» وأضاف: «من العار استقبال صنَّاع الحروب، في مهد المسيح، صانع السلام». وكان المطران عطا الله حنا قد صرح في لقاء مع اللاجئين الفلسطينيين، في مخيم البقعة بالأردن، بأن: «الرئيس الأمريكي، جورج بوش، وما يقوم به لا علاقة له بالمسيحية، ولا علاقة له بالأخلاق المسيحية، ولا بالقيم المسيحية، وبالتالي نحن نرفض، أيضًا، السياسات الأمريكية، ودعمها المطلق لإسرائيل، واحتلالها للعراق»[٢٥].

عند استقباله لبابا الفاتيكان، بمناسبة زيارة الآخر للقدس، أثار تناقضًا ظاهرًا، ظهر في سؤال أحمد منصور، مذيع «قناة الجزيرة»، في برنامج «بلا حدود»: «زيارة البابا إلى حائط البراق ـ والذي يطلق عليه اليهود «حائط المبكى» ـ أما يعتبر ذلك تكريسًا لسيطرة اليهود على الحائط، وما قيل عن الزيارة، إنها صَبَّت في صالح الإسرائيليين؟ حينها رد المطران عطا الله قائلًا: «لست مطلعًا على تفاصيل الزيارة التي قام بها قداسة البابا إلى (حائط المبكى)، ولكن أنا أعتقد بأنني، كأرثوذكسي: ما يهمني من زيارة قداسة البابا الجانب الروحي»[٢٦].

موقفه من الانتفاضة

قال غبطته ردًّا على سؤال لأحمد منصور، بقناة «الجزيرة»، حول موقفة من «انتفاضة الأقصى والاستقلال» أواخر سنة ٢٠٠٠:

«نحن نقف قلبًا وقالبًا مع الانتفاضة، نحن لسنا متضامنين فحسب، نحن جزء من هذه الانتفاضة، التي تعبِّر عن انتفاضة شعبنا، وعن رغبة هذا الشعب في أن ينال حقوقه الوطنية»[٢٧].

موقفة من المناضلين

حين سئل عن سبب امتناعه عن التوقيع على بيان لإنكار العمليات الاستشهادية نجده يقول: «لا يمكن أن يتم التوقيع على بيان من هذا النوع، في ظل الضغط العسكري المعادي، وفي ظل المجازر التي ترتكب بحق المدنيين الفلسطينيين. أما موضوع العمليات الاستشهادية فهي قضية مطروحة للنقاش داخل أوساط المناضلين الفلسطينيين، بكل انتماءاتهم. وقد أعلنت، دائمًا، أنه إذا كان النضال في سبيل حرية الشعوب هو إرهاب، فليعتبروني أول إرهابي ... لقد تحولت القضية الفلسطينية إلى قضية عالمية، وأنا أوجه تحية إلى الناشطين العالميين، الذين جاءوا إلى فلسطين تحت شعار حماية الشعب الفلسطيني، وأدعو إلى تصعيد هذه الحملة، واستمرارها. كذلك فقد برزت مواقف من شخصيات عالمية تتفهم دوافع الاستشهاديين؛ لا يمكننا أن ندين الضحية، ونطلب منها إيقاف مقاومتها، في الوقت الذي يقوم فيه الجلاد بذبحها»[٢٨].

وقف إزاء الاتهامات التي تعرض لها رئيس التجمع الوطني الديمقراطي، في منطقته المحتلة عام ١٩٤٨، الدكتور عزمي بشارة، من قبل الحكومة الإسرائيلية، والتي في مجموعها تدفع باتجاه محاكمة الدكتور كمجرم، وهي كفيلة بزجه في السجن الإسرائيلي بأحكام مؤبدة. هنا قال بطريركنا لبشارة:

«نحن معك، ونرفض كل ما تتعرض له من محاولات للإساءة والتشهير، لا، بل أقول لك يا دكتور: هذا وسام آخر يؤكِّد صحة مواقفك، وما تنادي به»[٢٩].

في ١٣/ ٩/ ٢٠٠٢ قام المطران بزيارة الشيخ أحمد ياسين، مؤسس حركة المقاومة الإسلامية «حماس»، في منزله، معللًا ذلك بقوله: «أنه جاء للاطمئنان على صحة الشيخ ياسين، بعد الوعكة التي ألـمَّت به، إلى جانب التباحث معه حول القضايا التي تهم الشعب الفلسطيني». وأضاف أنه وجد تطابقًا في وجهات النظر بينه وبين ياسين. ونوه بأن هناك كانت «محبة متبادلة من القلب»، حيث اتفقا على ضرورة تكريس وحدة المسيحيين، والمسلمين، في مواجهة التحديات التي يمر بها الشعب الفلسطيني[٣٠].

قام الأب عطا الله حنا بزيارة تضامنية إلى أعضاء الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين المعتقلين في سجن خاص في مدينة أريحا الفلسطينية، حيث التقى مع أحمد سعدات الأمين العام للجبهة، وفؤاد الشوبكي المتهم بقضية سفينة الأسلحة، وأربعة مقاومين معتقلين في قضية مقتل وزير السياحة الصهيوني المتطرف «رحبعام زئيفي».

وجرى لقاء خاص بين الأب حنا، وسعدات، وفؤاد الشوبكي، استمر نحو ساعة ونصف، أكد لهما فيه تضامن الكنيسة مع المعتقلين، ووقوفها إلى جانبهم، في هذه المرحلة الحرجة.

وفي تصريحات صحفية، بعد الزيارة، قال الأب حنا:

«نحن قلقون على سلامة المناضلين المسجونين في أريحا، بعد تهديدات الكيان الصهيوني التي تعد خطيرة»، وطالب بالإفراج الفوري، والسريع عنهم، مؤكدًا أن المناضل الفلسطيني يستحق التكريم، وليس السجن، وأن مكانهم في الساحة الفلسطينية، لكي يعملوا مع أبناء شعبهم من أجل بناء مجتمع فلسطيني ديمقراطي سليم. وأضاف يقول: «إن وطننا يحتاج إلى مساهماتهم وجهودهم، فهم جزء من هذا الوطن»، وأكد تضامنه معهم، ومساندته لهم[٣١].

في الجلسة الختامية للمؤتمر القومي الإسلامي السادس في ديسمبر/ كانون الأول ٢٠٠٦، الذي عقد جلساته بالعاصمة القطرية، الدوحة، تحدث المطران، مشيدًا بالدكتور يوسف القرضاوي، ومواقفه المعتدلة. وأعلن مطراننا عن منح «وسام القبر المقدس»، وسام كنيسة القيامة، للعلَّامة القرضاوي، مؤكدًا بأن كنيسة القيامة المشرقية ستظل كنيسة عربية، شرقية[٣٢].

موقفه من الجدار العازل

استنكر د. عطا الله حنا بشدة بناء الجدار الفاصل، الذي يعتبره عنصريًّا، وغير أخلاقي، ولا إنساني أيضًا. وقال:

«إن هذا الجدار يهدف إلى عزل الشعب الفلسطيني عن العالم، وجعل الإنسان الفلسطيني يعيش وكأنه في سجن كبير، ويجعل التنقل من مكان إلى آخر أشبه بالمعجزة، مشيرًا إلى أن بناء الجدار جعل التواصل بين المدن والبلدات الفلسطينية عسيرًا، كما أنه يُعرقِل الوصول إلى المقدسات الإسلامية، والمسيحية في القدس، إضافة إلى الكثير من مصادرة دونمات من الأراضي الوقفية، التي تم الاستيلاء عليها زورًا، وبُهتانًا». وأوضح «أن الكثير من الأديرة، والكنائس تضررت نتيجة مصادرة الكثير من الدونمات؛ لذلك قامت هذه الكنائس، والأديرة بالتحرك، والاتصالات ضد هذا الجدار الذي يُهدد الكنائس، والمدارس المسيحية، وغيرها من المؤسسات الكنائسية، بالإضافة إلى الأضرار الجسيمة التي يتكبدها الإنسان الفلسطيني، ومؤسساته الوطنية، نتيجة بناء هذا الجدار»[٣٣].

حصار غزة وحرب إبادتها

بعد أن ضُرب الحصار الجائر، وحرب الإبادة على قطاع غزة عِقابًا لشعبها على مواقفه الوطنية، وجه المطران عطا الله حنا، في ٢ مايو/ آيار ٢٠٠٩، نداءً عاجلًا إلى كافة الكنائس المسيحية في العالم، مطالبًا إياها «بالوقوف، والتضامن مع الشعب الفلسطيني، الذي يتعرض لأبشع جريمة أدت إلى سقوط مئات الشهداء والجرحى». وناشد المطران حنا كافة الكنائس المسيحية الأرثوذكسية والكاثوليكية، وغيرها، بأن تخصص يوم غدٍ (الأحد)، لكي يكون يوم صلاة، من أجل غزة المنكوبة، وأن تعبِّر هذه الكنائس عن مساندتها، وتعاطفها مع آلاف الأُسر التي شُردت، ونُكبت، وفقدت أبناءها». وأضاف غبطته «إننا نتمنى من هذه الكنائس، أيضًا، بأن تقوم بجمع التبرعات، والعمل على إيصالها إلى قطاع غزة، وخاصةً إلى المستشفيات، والمستوصفات، التي تعاني من ضائقة كبيرة، فهي عاجزة عن تقديم المساعدة لآلاف الجرحى، الذين يصلون إليها»[٣٤].

رأيه في حقوق الإنسان

استقبل غبطته الدكتورة فيوليت داغر، «رئيسة اللجنة العربية لحقوق الإنسان»، ومقرها في العاصمة الفرنسية، باريس، وهي تزور القدس، حيث رحب بداغر، وأشاد بالدور الإنساني الرائع الذي تقوم به «اللجنة العربية لحقوق الإنسان». وقال: «إن مسألة الدفاع عن حقوق الإنسان نحن نقف إلى جانبها، قلبًا، وقالبًا، بدون تحفظ، لاعتبارات روحية، وإنسانية، ووطنية. فالدفاع عن حقوق الإنسان هو واجب على كل ملتزم بالقيم الروحية، والأخلاقية، والإنسانية». وأضاف بطريركنا بأن «انتهاكات حقوق الإنسان وصمة عار في جبين الإنسانية، لا سيما في فلسطين، حيث شعب بأكمله يتعرض للظلم، والإجحاف في الحقوق، ناهيك عن الممارسات غير الإنسانية بحقه». وقد وضع المطران الدكتورة في صورة انتهاكات حقوق الإنسان التي ترتكب في القدس بحق المقدسات، المؤسسات، والأشخاص[٣٥].

رأيه في السجناء السياسيين

حيث تحدث المطران عن السجناء السياسيين، وجعلهم أساس أي تقدم، فقال:

«يعني يا جماعة هناك واحد عميل، اسجنوه. هناك واحد خائن، اسجنوه. ولكن إنسان نظيف، ومناضل، وشريف، ولكن يتبنى موقفًا سياسيًّا آخر، يختلف عن موقف الحزب الحاكم، هل يجب أن يكون موقعه في السجن؟ لا يجوز إطلاقًا. التقيت قبل ٣ أو ٤ سنوات مع قائد عربي، لا أريد أن أسميه، وقال لي (قل لي ماذا تريد يا أبونا؟ أنا مستعد). قلت له: (أريد أن تفرج عن السجناء السياسيين، هذا ما أريده منك)، وبعد أن سافرت، سمعت أنه أفرج عن بعض السجناء السياسيين، إلا أنه أعادهم إلى السجن بعد ذلك ببضعة أيام».

«على كل حال، نحن موجودون في ألمانيا، وعندما نرى هذا التقدم، وهذا التطور الصناعي، والثقافي، والحضاري، فمن الطبيعي أن نغار. كل واحد منا عنده ذرَّة عروبة، وانتماء، عندما يرى دولًا متطورة، يقول ليت بلدي هكذا، ويا ليت بلدي فيه مثل هذا التطور، وفيه مثل هذه الصناعة...إخوتي... بلادنا يمكن أن تتطور، وتتطور أكثر بكثير مما نعتقد، عندما تكون دولًا فيها حرية التعبير، وفيها الديمقراطية، وفيها احترام حقوق الإنسان. لا يمكن أن يكون فيها تطور مع قمع على خلفية سياسية. لا يمكن أن يكون هنالك تطور مع انعدام الديمقراطية. الديمقراطية،

والحرية هي التي تجعل الشعوب تتقدم. والقمع هو الذي يجعل هذه الشعوب تسير إلى الخلف. نحن نتضامن مع كل السجناء السياسيين، وفي كل الأقطار العربية، ونطالب بأن يخرجوا من سجونهم، لكي يعملوا من أجل تقدم أوطانهم».

«الأنظمة التي تعتقد أن وجود مساجين سياسيين فيها سيحفظ لها بقاءها هي مخطئة، وكل نظام يريد أن يحفظ وجوده عليه أن يحترم الديمقراطيات، والحريات، وأن يتقبل الرأي، والرأي الآخر. هذه هي الضمانة من أجل تقدم دولنا العربية، وغير ذلك، لا يوجد أي حل آخر»[٣٦].

رأيه في الغرب

في لقائه بقناة «الجزيرة»، بتاريخ ٢٢ نوفمبر/ تشرين الثاني ٢٠٠٠ تحفَّظ المطران على لفظ «الغرب المسيحي»، وعلى سياسات الغرب، وانتسابه إلى المسيحية .. قائلًا:

«عندي تحفظ كبير، هل هناك بالواقع ما يمكنني أن أسميه (غربًا مسيحيًّا)؟ هنالك عالم إسلامي، هنالك دول إسلامية، تطبِّق الشريعة الإسلامية، ولكن ليس هنالك دول مسيحية، بهذا المعنى، هنالك دول في الغرب يعتنق عدد كبير من سكانها الديانة المسيحية، ولكن لا يمكنني أن أقول بأنها دول مسيحية، بالمعنى الذي تتحدث عنه»[٣٧]. واستطرد: «ليس غربًا مسيحيًّا، لا بل، بالعكس، ما نراه، اليوم، في الغرب، من تيارات إلحادية، ومادية، خاصة في الولايات المتحدة، يمكنني أن أصف هذا الغرب بأنه العدو اللدود للمسيحية، وهنا أتذكر، قبل أعوام، عندما أراد قداسة البابا أن يزور فرنسا، عندها قامت الدنيا، ولم تقعد، هناك، ضد هذه الزيارة، هنالك تَفَتُّت في الغرب، هنالك ابتعاد عن الدين، وعن القيم الروحية، انحلال خلقي، هنالك مكانة مميزة وفريدة للفاتيكان، ولقداسة البابا، وللكنيسة الكاثوليكية، هناك، ولكن صوت هذه الكنيسة لا يسمع في كل المحافل»[٣٨].

رأيه في المرأة

في حفل اتحاد الأطباء والصيادلة الفلسطينيين في ألمانيا، بتاريخ ١٠/ ٥/ ٢٠٠٧، حيا مطراننا المرأة بمناسبة عيدها، قائلًا:

«أود، الآن، أن أُحَيِّي، بنوعٍ خاص، المرأة العربية، والمرأة الفلسطينية ... أُحيي أُم الشهيد، وزوجة الشهيد ... أُم الأسير، وزوجة الأسير ... أحيي المرأة الفلسطينية العربية، المناضلة، المكافحة، من أجل بناء الوطن، ومن أجل تحرير الوطن، لكي يبقى الوطن عظيمًا، وكبيرًا بأبنائه. وعندما نحيي النساء، نحيي، أيضًا، الرجال؛ لأنه ـ كما يقولون ـ (وراء كل رجلٍ عظيم هنالك امرأة). فالمرأة الناجحة هي التي تجعل بيتها مليئًا بالنجاحات؛ لذلك نريد للأُسرة الفلسطينية، والأُسرة العربية أن تكون أُسرة مباركة، مليئة بالنجاحات، ومليئة بكل القيم الأخلاقية، والروحية، والقومية العروبية»[٣٩].

وبعد، فنحن أمام رجل دين، تحدث كما يفكر، ومارس كما يتحدث، فأحرق المسافات بين القول والفعل، وضرب المثل للجميع على دور رجل الدين المستنير، الذي يرتبط بشعبه، وأمته، وقضيته الوطنية، بامتياز.

هوامش الفصل السادس:

(١) موقع إسلام أون لاين:

http://www.islamonline.net/livedialogue/arabic/Guestcv.asp?hGuestID=jrWJU٠

(٢) موقع أصدقاء المطران عطا الله حنا:

http://www.fatheratallahhanna.com/Main٢٠zPage.htm

(٣) كلمة المطران في مؤتمر القدس السنوي السادس، حركة المجتمع المدني التعبوي لنصرة القدس، الخميس ٢٥/ ٩/ ٢٠٠٨

(٤) موقع بريد العرب :

«http://www.arabmail.de/Attallah_Hanna-Articles-Jerusalem.html»

(٥) موقع «عمان نت»، بتاريخ ١٤ آذار ٢٠٠٦:

http://www.ammannet.net/look/article.tpl?IdPublication=٣&NrIssue=٥&NrSection=١&NrArticle=٧٠٦٠&IdLanguage=١٨

(٦) موقع بيتنا، بتاريخ ١٥/ ٩/ ٢٠٠٦:

http://www.bettna.com/news٤/showArticlelocal١.ASP?aid=٤٨٩

(٧) المصدر نفسه.

(٨) موقع القرضاوي، بتاريخ ٢٤/ ١٢/ ٢٠٠٦:

http://www.qaradawi.net/site/topics/printArticle.asp?cu_no=٢&item_no=٤١١٩&version=١&template_id=١١٦&parent_id=١١٤

(٩) موقع الكتلة الإسلامية بجامعة القدس:

http://www.paldf.net/forum/showthread.php?p=٨٠٢٠١٧

(١٠) موقع وكالة «معًا» للأخبار:

http://www.maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=١٥٦٥٦

(١١) موقع «عمان نت»، مصدر سبق ذكره.

(١٢) الصباح، بتاريخ ١٧/ ١٢/ ١٤٢٧:

http://www.alsbah.net/mynews/modules.php?name=News&file=article&sid=٣٥٤٦

(١٣) المصدر نفسه.

(١٤) حوار، بقناة الجزيرة، برنامج «بلا حدود»، بتاريخ ٢٢ / ١١/ ٢٠٠٠.

(١٥) ملتقى حضرموت:

http://www.hdrmut.net/vb/t١٧٩٥٤٥.html

obeikan.com

(١٦) **المصدر نفسه.**

(١٧) حوار مع صحفي وكاتب فلسطيني ـ **مدير مكتب الحقائق في فلسطين**، بتاريخ ١٩/ ٦/ ٢٠٠٥.

(١٨) **المصدر نفسه.**

(١٩) حوار بقناة الجزيرة، برنامج «**زياره خاصة**»، بتاريخ ٢١ / ٦/ ٢٠٠٨.

(٢٠) موقع أصدقاء المطران، **مصدر سبق ذكره.**

(٢١) **موقع أخبار العرب:**

www.online.arab.co.il/view.php?sel=٠٠٠١٥١١٧

(٢٢) **موقع بريد العرب:**

.«http://www.arabmail.de/12.1pa_kirche.html»http://www.arabmail.de/12.1pa_kirche.html

(٢٣) **موقع دار الخليج**، أخبار وتقارير بتاريخ ٢٥/ ١٠/ ٢٠٠٨.

(٢٤) **موقع إسلام أون لاين**، بتاريخ ٥ أغسطس/ آب ٢٠٠٢.

(٢٥) **موقع الأخبار**، عدد السبت بتاريخ ١٢ كانون الثاني ٢٠٠٨:

WWW.AL-AKHBAR.COM/AR/NODE/59963

(٢٦) حوار الجزيرة، برنامج «بلا حدود» **مصدر سبق ذكره.**

(٢٧) **المصدر نفسه.**

(٢٨) حوار، في موقع إسلام أون لاين، **مصدر سبق ذكره.**

(٢٩) **موقع عرب ٤٨**، بتاريخ ١٣/ ٤/ ٢٠٠٧:

http://www.arabs48.com/display.x?cid=50&sid=184&id=44517

(٣٠) **الشرق الأوسط**، لندن. عدد ٨٦٩٢، الأحد ١٥/ ٩/ ٢٠٠٢.

(٣١) **موقع بريد العرب**

: http://www.arabmail.de/23.5.02Attallah.html

(٣٢) موقع القرضاوي، **مصدر سبق ذكره.**

(٣٣) **موقع بريد العرب:**

«http://www.arabmail.de/Meldung_AttallahHanna26.07.04.html»http://www.arabmail.de/Meldung_AttallahHanna26.07.04.html

(٣٤) **منبر الرأي**، (عمّان) ٢ / ٥/ ٢٠٠٩.

(٣٥) **موقع اللجنة العربية لحقوق الإنسان**

: www.achr.nu/art526.htm

(٣٦) **خطاب غبطة المطران عطا الله حنا**، في حفل اتحاد الأطباء والصيادلة الفلسطينيين ـ ألمانيا، بتاريخ ١٠/ ٥/ ٢٠٠٧.

(٣٧) حوار، بقناة الجزيرة، **مصدر سبق ذكره.**

(٣٨) **المصدر السابق.**

(٣٩) غبطة المطران عطا الله حنا، في حفل اتحاد الأطباء والصيادلة الفلسطينيين، **مصدر سبق ذكره.**

obeikan.com